مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - أيلول 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.24.06

أثر الثورة الثقافية على البيئة الاجتماعية والتعليمية في الصين (1949م - 1980م) دراسة تاريخية

م. م عادل نصيف جاسم م. م علاء حسين كاظم م. م مجيد حميد أحمد
مديرية تربية الكرخ الثالثة

مستخلص:

تعد الصين من دول العالم الكبرى من حيث تعداد السكان وعدد الطلاب المتعلمين في مختلف المراحل، ويتكون التعليم فيها من أربعة قطاعات أساسية هي قطاع التعليم الأساسي وقطاع التعليم المهني والتقني وقطاع التعليم العالي الجامعي و قطاع تعليم الكبار، أما معتقدات المجتمع الصيني فهي خليطاً من الدين والأخلاق والفلسفة ، وشملت الثقافة الصينية التقليدية مدارس مختلفة ومنافسة في بعض الأحيان في الفكر، بما في ذلك الكونفوشيوسية، والطاوية والبوذية وغيرها من الثقافات القومية. ولأن الشعب الصيني ذو وعي اجتماعي متطور وعملي فقد أهتمت كل مدارسهم الفلسفية والفكرية بالترابط المجتمعي والقيم الأخلاقية والحكمة، وتطورت الفلسفة الصينية خلال القرن السادس قبل الميلاد لتكون مدرستين فلسفيتين هما الكونفوشيوسية والطاوية، وأن أفكار ماو تسي تونج شكلت الأسس الفكرية للثورة الثقافية، إذ دعا الشعب لاستيعاب هذه الأفكار والعمل عليها، وأن عبقرية ماو تسي تونج لا ترجع لكونه مفكراً نظرياً فقط، وإنما لإدراكه لطبيعة المجتمع الصيني وحركته الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الصين، البيئة الثقافية للصين، البيئة الاجتماعية للصين، الثقافة الصينية.

Abstracts:

China is one of the largest countries in the world in terms of population and the number of educated students at various stages. Education consists of four basic sectors: the basic education sector, the vocational and technical education sector, the university higher education sector, and the adult education sector. As for the beliefs of Chinese society, they are a mixture of religion and morals. Philosophy, traditional Chinese culture included different and sometimes competing schools of thought, including Confucianism, Taoism, Buddhism and other national cultures. And because the Chinese people have a developed and practical social consciousness, all of their philosophical and intellectual schools were concerned with social cohesion, moral values and wisdom, and Chinese philosophy developed during the sixth century BC to be two distinct philosophical schools, namely Confucianism and Taoism, and that the ideas of Mao Zedong formed the intellectual foundations of the Cultural Revolution, as he called The people to absorb these ideas and work on them, and that Mao Zedong's genius is not due to his being a theoretical thinker only, but to his awareness of the nature of Chinese society and its social movement.

Keywords: China, China's cultural environment, China's social environment, Chinese culture.

المقدمة:

أن هوية الأمم هي صِفاتها التي تميِّزها عن باقي الأمَم لتعبِّر عن شخصيتها الحضاريَّة، والبيئة الثقافية تعني الخصوصية والتفرُّد الثقافي بما يشمله معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوكية وميول وقِيَم ونَظرة إلى الكون والحياة وقد تكون سبباً في تقارب أو تنافر بعض الدول والشعوب، والصين دولة ذات هوية ثقافية وحضارية مميزة ارتكزت عليها منذ بداية نشوئها.

هناك مجموعة من القيم الأساسية المكونة لمنظومة الثقافة الصينية وعلى الرغم من وجود تباين كبير بين الثقافات في جميع مدن الصين، لكن تظل هناك مجموعة من القيم المركزية المشتركة التي تجمع بين الصينيين بصرف النظر عن وجودهم الجغرافي هذه القيم تشكلت عبر آلاف السنين، ولعبت اللغة الصينية دورا كبيرا في ضمان بقائها وانتقالها من جيل إلى آخر وتم أختيار مدة البحث من 1949- 1980، وهي الفترة التي شهد فيها التعليم تطوراً وانتشاراً واسعاً بعد ولادة الثورة الثقافية الصينية عام 1949. ومن خلال هذا البحث حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات البحثية التالية:

- ما هي مكونات المجتمع الصيني ؟

- ما هي الملامح الأساسية للثقافة الصينية للفترة من 1964- 1980م؟ وماهي الثورة الثقافية الصينية؟ وما هي التحولات الأساسية التي طرأت عليها خلال العقود الأخيرة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسم البحث إلى أولاً: البيئة الاجتماعية وضم القوميات واللغات والأديان والقيم والعادات، وثانياً: التعليم، وثالثاً: الثورة الثقافية وأثرها على البيئة الاجتماعية والتعليمية في الصين.

أولاً: البيئة الاجتماعية

1. القوميات:

تتكون الصين من عدة قوميات يبلغ عددها 56 قومية وتعد قومية هان من أكثر القوميات الصينية تعدادا وتحتل 92٪ من مجموع السكان، وتسمى القوميات الأخرى الأقليات القومية. وحسب الإحصاء لسكان البلاد في تلك الفترة ، وضح أن هناك (55) أقلية قومية، (18) منها يبلغ تعداد كل أقلية حوالي مليون نسمة[1]، ولا سيما هناك قوميات يتراوح عدد سكانها بين (100) ألف نسمة إلى مليون نسمة[2].

كما ذكر في كتاب ياسمين محمد أن أبناء قومية

(1) وهي قوميات تشوانغ - قومية مان -قومية المانتشو- قومية هوي- قومية مياو- قومية الويغور- قومية يي- قومية توجيا -قومية منغوليا -قومية التبت - قومية بويي - وقومية دونغ - قومية ياو - قومية كوريا - قومية باي - قومية هاني - قومية قوميا - قومية القازاق - قومية داي، وتعتبر قومية تشوانغ أكثرها عددا إذ يبلغ عددها 16 مليون و179 ألف نسمة. للمزيد ينظر: وانغ تسان، سلسلة أساسيات الصين- القوميات في الصين، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، 2004 ، ص 7.

(2) هي : (شه - ليسو - قلاو- لاهو - دونغشيانغ - وا وشوي -ناشي -تشيانغ -تو -شيبوه -مولاو - القيرغيز -داوور -جينغبوه سالار - ماونان)، بالإضافة إلى (20) قومية يتراوح عدد سكان كل منها بين 10 آلاف إلى 100 ألف نسمة وهي: (بولانغ -الطاجيك -بومي - آتشانغ - نو - أوينك -جينغ -جينوه -د آنغ -الأوزبك - روسيا - يويقو - باوآن - منبا - ألونتشون - دولونغ- التتار - ختشه - قاوشان)، للمزيد ينظر: وانغ تسان، القوميات في الصين، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، 2004م، ص 7.

هان يتوزع أبناءها في كافة أنحاء الصين، ويسكنون أساسا في المجاري الوسطى والسفلى للأنهار الكبيرة الثلاثة: النهر الأصفر ونهر اليانغتسي ونهر اللؤلؤ وسهل الشمال الشرقي، ومع أن عدد أبناء الأقليات القومية الـ (55) قليل إلاّ أن مناطق انتشارهم واسعة وتحتل حوالي 64.3 ٪ من مساحة الصين وينتشرون بصورة رئيسية في المناطق الحدودية بالشمال والشمال الشرقي من الصين، وشمالها الغربي وجنوبها الغربي، وتعد يونان أكثر المقاطعات قوميات إذ يوجد فيها أكثر من 20 قومية ويرجع السبب في كثرة الانتقال القومي ومعسكرات العمل للجنود أو الفلاحين والمهاجرين بالإضافة إلى تعاقب الأسر الحاكمة في التاريخ[1].

2. اللغات:

تضم الصين الكثير من اللغات واللهجات المحلية، ومن أشهر اللغات فيها هي:

أ. اللغة الصينية: أكتشفت اللغة الصينيّة قبل أربعة آلاف عام، وتعتبر اللغة الرسميّة في البلاد و تكتب بنظام فكري يعرف باسم هاندز، إذ أراد الشخص أن يقرأ جريدة واحدة يستوجب عليه تعلّم ستّة آلاف حرف، كما تمتاز بطريقة كتابتها من اليسار إلى اليمين، وباحتوائها على كلمات ليست مثل بقية اللغات التي تحتوي على حروف أبجدية، وتتميّز بأنّها أكبر اللغات على مستوى العالم من حيث عدد الناطقين بها؛ حيث بلغ عدد متحدّثيها 1.2 مليار نسمة وهي أيضاً تحتل المرتبة الثانية بين لغات العالم من حيث الصعوبة وذلك لاحتوائها على عدد كبير جدّاً من الحروف، كما أنّ نظامها معقّد في الكتابة، ويتم التحدث بها في أكثر من دولة، مثل كتيوان وأسيان وهونج كونج وسنغافورة[2] .

ب. لغة مندرين : تعتبر من اللغات الرسميّة في جمهوريّة الصين الشعبيّة، وتحتوي على عدد كبير جداً من اللهجات، وتنتشر في المناطق الغربيّة والجنوبيّة والشماليّة من جمهوريّة الصين، وتعد لغة رسميّة في تايوان، وسنغافورة[3].

ت. لغة كانتونية: تُعرف أيضاً باسم اللغة الكنتونيّة، وهي فرعاً رئيسيّاً من فروع اللغة الصينيّة، وتحتل المركز 21 بين لغات العالم من حيث بلغ عدد الذين يتكلمون بها (71) مليون نسمة، وتنتشر في المقاطعات التي تقع في الجهة الجنوبيّة من الصين، كمقاطعة هونغ كونغ، وماكاو، وقوانغشي، وقوانغدونغ، كما تتحدث بها الأقلّيات من السكّان الذين يسكنون داخل أراضي الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ومناطق الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من القارّة الآسيويّة، وكندا[4].

ث. لغة كن: تنتشر في إقليم جياكشي، والمناطق الجغرافيّة المحيطة به، وتمتاز بلفظ حرف الكاف بـ (g) وقد يُضم أو يُفتح، كما يتحدّث بها أكثر من (20) مليون شخص[5].

ج. لغة وو: تنتشر في مدينة شانغهاي والمناطق الجغرافيّة المحيطة بها، ويتحدّث بها حوالي سبعة وسبعين مليون شخص. بالإضافة إلى وجود العديد من اللغات يتكلم بها عدد قليل من الصينيين منها:

(1) ياسمين محمد أبو العلا، الصحافة الاسيوية: صورة مصر تحليلها وإتجاهاتها، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019، ص 24.

(2) Chinese Academy of Social Sciences (2012), pp.123, 125.

(3) تشيو شنغ ون، رحلة إلى شيآن عاصمة الصين القديمة، ترجمة: منة الله صالح عمر، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، 2019 ، ص 218.

(4) عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص 216.

(5) تشيو شنغ ون، المصدر السابق، ص 219.

لغة هاكا السائدة بين سكّان شعب الهاكا في مناطق جنوب الصين كما تنتشر في مناطق الشرق والجنوب الشرقي من قارّة آسيا، ولغة مين السائدة في إقليم فتشينن ولغة شيانغ التي يتحدّث بها سكّان مقاطعة هونان، ولغة هويتشو التي تعتبر لغة صغرى، وتندرج تحت اللغة وو الصينيّة[1].

3. الأديان:

إن أكثر ما يميز العقلية الصينية عن غيرها هو سرعة تحول النظريات إلى أخلاق عامة لجميع الشعب وهذا ما جعل الصينيين يعتنون ومنذ عدة آلاف من السنين بالكثير من العلوم والفنون والمعارف، حيث عرفوا الفلك والرياضة والأدب والتاريخ ونقد النصوص وعلم اللغات، وتفوقوا على أوروبا في ذلك قبل القرن السادس عشر، إضافة إلى وجود سجل حافل لهم بالفلسفة الواقعية المثالية ، وكان لهم نظرتهم الخاصة في خلق الكون[2]، واخترعت الصين العجلة كوسيلة لتحريك المركبات، دون أن تنقلها من أي حضارة أخرى[3]، ولانعزال الحضارة الصينية عن بقية الحضارات الأخرى جعلها تنضج بسرعة من دون أي مؤثرات من الخارج، وكان للعامل الجغرافي الدور الرئيس في عزلتها، إذ تبعد الصين عن أوروبا بمسافات طويلة، ويفصلها عن الهند أعلى سلسلة جبلية في العالم (الهيمالايا) ولبلوغ أراضي الصين من جهة البحر فيتوجب المرور حول ساحل الملايو الصعب السفر فيه، بالإضافة إلى الصحاري الشاقة في شمال وغرب الصين[4].

أن معتقدات المجتمع الصيني هي خليطاً من الدين والأخلاق والفلسفة ، وشملت الثقافة الصينية التقليدية مدارس مختلفة ومنافسة في بعض الأحيان في الفكر، بما في ذلك الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية وغيرها من الثقافات القومية. ولأن الشعب الصيني ذو وعي اجتماعي متطور وعملي، فقد أهتمت كل مدارسهم الفلسفية والفكرية بالترابط المجتمعي والقيم الأخلاقية والحكمة، وتطورت الفلسفة الصينية خلال القرن السادس قبل الميلاد لتكون مدرستين فلسفيتين متميزتين هما الكونفوشيوسية، والطاوية، وتعتبر الكونفوشيوسية التنظيم الاجتماعي والرأي العام الذي يمد المجتمع الصيني بقوانين التربية واللياقة الصارمة ومن أهدافها الأساسية تكوين قاعدة أخلاقية لنظام الأسرة الصينية التقليدي، أما الطاوية فقد اهتمت بمراقبة الطبيعة واكتشاف طريقها، حيث إن السعادة عند الطاويين تتحقق عندما يتبع المرء النظام الطبيعي، ويعمل بشكل عفوي وفق المعرفة الجنسية ويثق بها[5].

تعد الكونفوشيوسية هي أساس التقاليد الثقافية الصينية والفكر الأكثر تأثيراً في المجتمع الصيني، وهي قواعد السلوك بين الصينيين، ويعتبر كونفوشيوس[6] الشخص الأساس الذي أثر بشكل

(1) للمزيد ينظر : https://www.ethnologue.com

(2) صلاح بسيوني رسلان ، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، ط1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998، ص 9.

(3) فوزي درويش ، الشرق الأقصى الصين واليابان ، ط3 ، مطبعة الإسكندرية، القاهرة ، 1997 ، ص 14.

(4) فوزي درويش ، المصدر نفسه، ص 15.

(5) فريتجوف كابرا ، الطاوية والفيزياء الحديثة ، ترجمة: حنا عبود ، ط1 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1999 ، ص101.

(6) كونفوشيوس : (551ق.م- 479 ق.م) هو المؤسس الحقيقي لعقيدة الكونفوشيوسية التي تسب لاسمه ، ولد في مدينة تسوى Tsou ، وهي إحدى مدن مقاطعة لو ، ينتسب إلى أسرة عريقة ، فجده كان واليا على تلك

كبير في حياة وثقافة الصينيين، حيث أمتلك المكانة الأولى في مشاعر كل فرد صيني، و تأثر كل صيني بالكونفوشيوسية بدرجات مختلفة وحسب حاجته، ونتيجة لذلك تشكل السيح العقائدي الموحد للصينيين، الذي ساهم في صياغة مجتمع متماسك أمام كافة التحديات، وفي مختلف الظروف[1].

كانت مبادئ الكونفوشيوسية تعتبر أساس التعليم والتشريع ومعلومات عن نظام الامتحانات في الصين والتي من خلالها يحصل المواطن الصيني على الوظائف في الدولة إلى حين قيام الشيوعية في الصين، وهناك مزج بين الفلسفة الخلقية، والتعاليم الدينية في التعاليم الكونفوشيوسية التي جاءت فلسفات وأفكار ما كان يسود في الصين، لهذا تمسك بها الصينيون على مدى خمسة وعشرين قرناً، ومن الصعب التكلم عن الصين دون الكونفوشيوسية[2].

تعد الأخلاق والمعاملة الحسنة الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، حيث ترتكز فلسفة الكونفوشيوسية الأخلاقية على تربية الشعور الداخلي لدى الفرد، و اعتقد الصينيون منذ أقدم العصور أن الأحداث الكونية تتبع الأخلاق التي تسود الناس وملوكهم، فكلما كان الانسجام والاعتدال موجود بين الناس، سوف تقوي علاقتهم برباط من المودة والرحمة، وتظهر الدعوة إلى الأخلاق في العديد من المؤلفات الصينية القديمة من بينها كتاب «المبادئ الخمسة» لكونفوشيوس والذي يعد من أعظم المؤلفات التي تركت بصماتها عبر التاريخ حيث تم تجميعه من قبل تلاميذه، ويحتوي أقواله وحكمه وفلسفته في الحياة، ويدعو إلى الحب وحب الناس وحسن معاملتهم والرقة في الحديث، والأدب في الخطاب وعدم جرح الآخرين بالكلام أثناء مخاطبتهم، وأن تكون الأقوال على قدر الأفعال[3]. بالإضافة إلى أن مذهبه يدعوا إلى احترام الأكبر سناً ومقاماً، و تقديس الأسرة وطاعة الوالد، ووجوب طاعة الأخ الأكبر، وطاعة الحاكم، وإخلاص الصديق لأصدقائه[4].

أن كونفوشيوس يؤمن بأن الحكومة أنشئت لخدمة الشعب، وليس العكس، ومن أشهر أقواله التي اتخذها قاعدة لسلوكه الحكمة القائلة «أحبب لغيرك ما تحبه لنفسك» إذ ما تزال هذه الحكمة متداولة عند غالبية الصينيين كمنهج للحياة على الرغم من مرور أكثر من 2500 عام عليها[5] وتحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، وأفرادها يقدسون العلم والأمانة، وحثت

الولاية ، ووالده كان ضابطا حربياً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي ، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات ، عاش يتيماً ، فعمل في الرعي ، وتزوج في مقتبل عمرة قبل العشرين ، ورزق بولد وبنت ، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب ، متفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه ، منكباً على كتب الأقدمين يلخصها ، ويرتبها ، ويضمنها بعض أفكاره. للمزيد ينظر: صلاح الدين بسيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الأنساني، دار قباء للطباعة والنشر ، مصر، 2005م.

(1) فواد محمد شبل ، حكمة الصين – دراسة تحليلية المعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج1، ط1 ، دار المعارف، ، القاهرة ، 1998، ص 63.

(2) ناصر بن فلاح بن ناصر الشهراني –الكونفوشيوسية– دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية إطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، 2006م، ص6.

(3) مرفت عبد الجبار سعد، الاصولية الكنفوشيوسية "الفلسفة والديانة"، جامعة أم القرى، السعودية، (د.ت)، ص ص 485–484.

(4) ساهر رافع، مبادئ كونفوشيوس الخمسة، دار العالمية للكتب والنشر، مصر، (د.ت)، ص ص 109–106.

(5) مرفت عبد الجبار سعد، المصدر السابق، ص 485.

الكونفوشيوسية على التعليم الشامل، وان يتولى أفضل المؤمنين المناصب الدبلوماسية والإدارية من الناحية الأكاديمية لا الاجتماعية[1].

ويعد مينج كهو أو (منشيوس) من أعظم تلاميذ كونفوشيوس وأعمقهم أثراً، وثاني حكماء الصين، والذي ولد بعد وفاة أستاذه بما يزيد عن القرن، وقد قضى معظم حياته في نصح حكام الصين المعاصرين له وعلى الرغم من ذلك لم تضاف تعاليمه للكونفوشيوسية إلا القليل منها. وأن أفكار مينج كهو لم تكن مقبولة عند كل الكونفوشيين، وكان هناك أختلاف كبير بين أنصاره حول مذهبه، وبالرغم من ذلك تحول الكونفوشيين شيئا فشيئاً عن تناولهم العقائدي للطبيعة البشرية إلى تناول علمي بدرجة أكبر[2].

أما المدرسة الطاوية (التاوية) Taoism:

هي عقيدة أو مجموعة من المبادئ المشتقة من الفلسفة والديانة الصينية القديمة، وتعتبر الطاوية الديانة الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد العقيدة الكونفشيوسية، وما زالت تشغل فكر الكثير في الصينيين[3]. وترجع نشأتها إلى القرن السادس قبل الميلاد ، ويقوم جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية، وترك المدنية والمظاهر الحضارية، وكان لها دوراً مهماً في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين، وذلك من خلال مسيرتها في البحث عن ترياق الحياة، ومعرفة سر الخلود[4]، وتخاطب الطاوية العواطف، وتدعو إلى التأمل الصوفي». ومعنى الطاو حسب معتقد الطاوية هو المنهج أو الطريق أو السبيل، بمعنى السير على منهج وقوانين الطبيعة، وهو السماء والطبيعة، والحياة المثالية للفرد، وتهتم الفلسفة الطاوية بالسلوك الإنساني، والسبب الرئيسي من وجود الانسان حسب هذه الفلسفة، ويعتبر التناغم من مبادئها المؤسسية للكون[5].

مرت الطاوية بمرحلتين رئيسيتين: الأولى كانت فلسفة خالصة ، ثم صارت الثانية ديناً له طقوسه ومصحوباً بالفلسفة والتصوف، وهي عكس الديانة الكونفوشيوسية التي تميزت بقرابينها وطقوسها المبالغ فيها، حيث لم يكن بمقدور سكان الصين القيام بها، فجاءت الديانة الطاوية بمثابة الخلاص من كل هذه الطقوس والقرابين، وحاولت أن تصبح دين الصين الوطني ضد البوذية القادمة من الهند، فعملت على تحريم البوذية في كافة أنحاء الصين، وحصلت على مرسوم الإمبراطور « بإبادة البوذية»، بسبب الاعمال التي قامت بها الديانة البوذية من تعطيل الإنتاج وتشويش عقائد الناس، وهدر ثروات البلاد في بناء المعابد الفخمة الخاصة بطقوس البونية[6].

---

(1) جوريف نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة : محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 ، ص ص 140-139.

(2) مريم سليمان مايو شيانغ، كتاب الوسطية والاعتدال في الكونفوشيوسية ، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان ، 2016، ص 16.

(3) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 ، ص ص 253-252.

(4) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، 1999م ، ص 735.

(5) جفري بارندر، المصدر السابق، ص 253.

(6) محمد عطية محمد ريحان، التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص ص35-34.

أما البوذية فتنسب إلى المعلم الهندي (جوتاما – Goutama) المولود حوالي عام (560 ق. م) وهو الذي حمل فيما بعد اسم (بودا) وتعني بلغة بالي الهندية القديمة، المستنير الرجل المتيقظ. وأصبح أعظم معلم ديني في آسيا، حيث كرس كل حياته لمعرفة الحقيقة الخالدة. وضمت تعاليمه على مجموعة من القواعد والوصايا للهداية ولتأمين الحياة السليمة: وحرمت القتل ، والسرقة والكذب وشرب الخمر، والزنا، وعدم أكل طعاماً نضج في غير أوانه، والرقص وحضور حفلات الغناء، وحرمت أمتلاك الذهب والفضة، وحارب بوذا تقسيم المجتمع إلى طبقات، كما حارب القول بتناسخ الأرواح، ودعا إلى حالة : (النيرفانا) وهي اتحاد الفرد بالله – حسب معتقداتهم[1].

دخلت البوذية الصين قادمة من الهند في القرن الأول الميلادي تقريبا، وهي أول ديانة تعترف بوجود الخالق، ومنذ القرن الرابع أصبحت تدريجيا الدين الأوسع تأثيرا في الصين، وانقسمت البوذية في الصين إلى ثلاث طوائف هي البوذية الصينية الهائية، والبوذية التينية (اللامية) في منطقة الثبت الثانية الحكم، وبوذية بالي بوذية هينايانا ويونية المركبة الصغرى، وتختلف البوذية في الصين عن البوذية في العالم، حيث أن امتزاجها بالثقافة الصينية أدى إلى ظهور صنف جديد من البوذية بطابع صيني. وعلى الرغم من أن البوذية ليست صينية، لكنها تفوقت على الطاوية الأصيلة من حيث عدد المنتمين لها، وتعتبر الكثير من الجبال الشهيرة في مختلف أرجاء الصين أماكن مقدسة لهم[2].

أثرت الطبيعة الدنيوية للكونفوشيوسية في البوذية والطاوية، في ظل النظام الإمبراطوري الإقطاعي، حيث كان لابد من احترام الإمبراطور والبر بالوالدين، لذلك بدأت البوذية تقترب من الكونفوشيوسية موضحة أنها تؤكد الوفاء للإمبراطور وحماية السلطة الدنيوية، وتدعو إلى بر الرهبان بوالديهم، وتقول إن هناك تشابها بين المحرمات البوذية والمعايير الأخلاقية الكونفوشيوسية[3] .

يبدو لي أن الصين شهدت جدالاً واسعاً بين ديانات الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية، وعرفت البوذية أن الكونفوشيوسية هي الديانة الرسمية للصين، لذلك حاولت أن تجد مكاناً شرعياً لها في الصراع بينها وبين الكونفوشيوسية، وأن تجعل مكانتها قبل الطاوية ويعترف المجتمع بأن عقيدتها أفضل من عقيدة الطاوية، أما الطاوية فكانت تستغل مودتها وطاعتها للبلاط الإمبراطوري، وتعتمد على الكونفوشيوسية وتستفيد من الطقوس والأنظمة البوذية، أما الحكام فعملوا على الجمع والاستفادة من كل الديانات، واتخذوا موقف الحياد في النزاعات بين الأديان، بل كانوا وسطاء للنزاعات بين الأديان.

4. القيم والعادات

الحضارة الصينية هي من الحضارات القديمة التي تتميز بتنوع ثقافتها، والتي تشكلت على مر القرون، وثقافة الصين مرتبطة بتاريخها وديانتها المختلفة، وتضم العديد من التقاليد التي يلتزم جميع الصينيين بها على اختلافهم. ومن أبرز العادات الصينية هي:

(1) مايكل ديلون، مختصر تاريخ الصين، ترجمة: نانسي محمد، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2018، ص 160.

(2) محمد عطية محمد ريحان، المصدر السابق، ص 36.

(3) داميان كيون، البوذية، ترجمة: صفية مختار ، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص93.

أ. عيد الربيع: هو المهرجان الأكبر في الصين، ويكون عند بداية الأعوام القمرية، كما اعتيد على الاحتفال به في على مدار 15 يوماً في الفترة بين منتصف كانون الثاني إلى منتصف شباط تكريمًا للأجداد، ويتضمّن ذلك إقامة نشاط يومي مُختلف، كتناول الأرز، أو تناول الخردل الأخضر بهدف تطهير الجسم حسب اعتقادهم، مع ضرورة تواجد راقصين بأزياء التنانين[1].

ب. يوم كنس المقابر: اعتاد الصينيون على القيام بنشاط يتمثّل بكنس المقابر في الأيام 5-3 من شهر نيسان كلّ عام، وذلك تعبيرًا عن احترامهم لأسلافهم، كما جرت العادة على ارتداء أغصان نبات الصفصاف خلال هذه المناسبة، إضافةً إلى تقديم الطعام، وحرق البخور والنقود هناك[2].

ت. مهرجان قوارب التنانين: يُقام في اليوم الخامس من الشهر الخامس حسب التقويم الصيني مهرجان ضخم لسباق قوارب التنانين، كما يشتهر الصينيون بارتداء أطفالهم للأساور الملوّنة المصنوعة من الخيوط في ذلك اليوم لجلب الحظ تبعًا لاعتقادهم[3].

ث. اليوم الوطني : يُقام احتفال اليوم الوطني في الصين في الأوّل من تشرين الأول كلّ عام، وتُعلَن فيه العطلة الرسمية في كافة أنحاء البلاد، فتُقام المسيرات العسكرية كل 10 سنوات احتفالًا بذكرى تأسيس الجمهورية، كما اعتادت الحكومة الصينية على إظهار الفرح من خلال إطلاق العيارات النارية، وإقامة الحفلات الموسيقية، إضافةً إلى بعض الأحداث الرياضية[4].

ج. عادات الطعام: يعتقد الصينيّون بأنّ للطعام أهمية عظيمة في إيجاد التناغم والانسجام بين الأفراد، لذا لا بدّ من الاستمتاع به دائمًا، كما يميل معظمهم إلى تسوّق الأطعمة الطازجة يوميًا للطهي، وجرت العادة لديهم أن يكون الاهتمام الأكبر بمذاق ورائحة ومظهر الطعام[5]، حتى لو كان ذلك على حساب قيمته الغذائية. وتميز المطبخ الصيني التقليدي بطرق الطهي المميزة كالكانتون، التي تعتبر من الأساليب الرئيسية في الطبخ الصيني، وفي أغلب الأوقات تعتمد الأطباق الصينية على استخدام الفول السوداني، ومعجون السمسم والزنجبيل بشكل كبير وبراعم الفاصوليا والملفوف والبصل الأخضر، والأطعمة المقلية، بالإضافة إلى الرز الذي يُعتبر المصدر الرئيسي في غذائهم ، أما اللحوم فلا تستخدم بشكل كبير في أطباقهم، بل يستخدمون لتوفو الذي يعد المصدر الرئيسي للبروتين لديهم[6].

ومن أشهر الأكلات الصينية التقليدية طبق بطة بكين المشوية (běijīng Kǎoyā)، وهو عبارة عن بطة محمصة ومقرمشة، ومقطّعة إلى قطع صغيرة الحجم، وتقدّم مع السلطة وصلصة الهويسين، والتوفو المخمر عبر نقعه في محلول ملحي وخليط من الحليب المخمر والخضروات واللحوم والمواد العطرية، ثم تخميره لمدة تصل إلى عدة أشهر كالجبن تماماً، ودجاج كونغ باو (gong Bao Ji Ding) هو

(1) وانغ تسان ، المصدر السابق، ص 177.
(2) https:// al-ain.com/ article/ chinese - tomb - sweeping - day.
(3) أبراهيم نافع، الصين معجزة نهاية القرن العشرين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2008، ص 143.
(4) مجموعة مترجمين، المعجم الثقافي الصيني الموسوعي، العرب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023، ص 156.
(5) https://taqaled.com.
(6) تشين يو، ذكريات الصين، دار العربي للنشر والتوزيع، 2016 القاهرة، ، ص 47.

عبارة عن دجاج مقلي حار[1].

ثانياً: التعليم

أن دولة الصين من دول العالم الكبرى من حيث تعداد السكان وعدد الطلاب المتعلمين في مختلف المراحل، إذ طور الصين أكبر نظام تعليمي في العالم، ويطبق في الصين نظام التعليم الإلزامي لمدة تسع سنوات في المدارس من الابتدائية إلى الإعدادية وتعفي الحكومة الطلبة من الرسوم الدراسية في مرحلة التعليم الإلزامي بإستثناء دفع مبلغ بسيط من النفقات المدرسية، وأهتمت الحكومة الصينية بتطوير التعليم الالزامي، وبفضل ذلك ارتفعت نسبة التعليم الالزامي في الصين بعد عام 1949، ويعد التعليم العالي من أولويات إعمالها سعياً لتوفير فرص التعليم لجميع الأطفال الصينيين وبناء جامعات من الدرجة الأولى في العالم بأسرع وقت ممكن[2].

أولى الحزب وحكومة جمهورية الصين الشعبية منذ الأيام الأولى لتأسيسهم عام 1921 حتى عام 1978، أهمية كبيرة للتعليم الأساسي والتعليم العالي المتقدم، وحصل انخفاض في معدل الأمية من (33.58)٪ في عام 1964، ووصل معدل التحاق الأطفال في سن الدراسة بالمدارس إلى (95.5)٪. منذ الإصلاح والانفتاح، حيث دخل التعليم في فترة من التطور السريع، وتطورت طرق التعليم الإلزامي والعالي والمهني وغيرها من أساليب التعليم بسرعة. ومن عام 1978 إلى عام 1980، تخرج إجمالي (35.21) مليون خريج جامعي وكليات إعدادية[3] و (2.1) مليون طالب دراسات عليا، بزيادة قدرها (32.43) مليون و (2.08) مليون على التوالي خلال الـ 29 سنة الماضية. وقد تحسن معدل انتشار التعليم بشكل ملحوظ وأصبح قريباً من متوسط المستوى في البلدان ذات الدخل المتوسط[4]. ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الجداول التالية.

جدول رقم (1) عدد الطلاب المسجلين في الكليات والجامعات العادية من 1949 إلى عام 1978

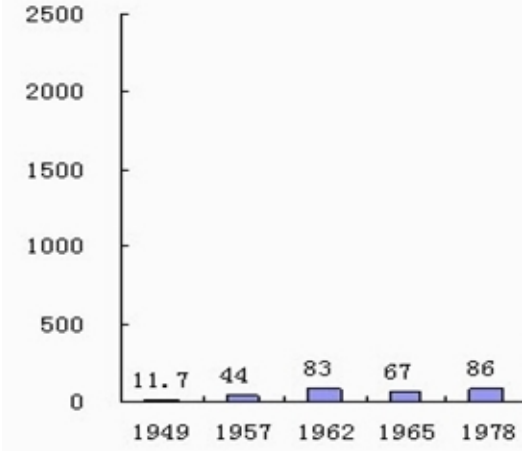

جدول رقم (2) أعداد الملتحقين بمختلف أنواع المدارس بجميع المراحل من عام 1949 إلى عام 1978

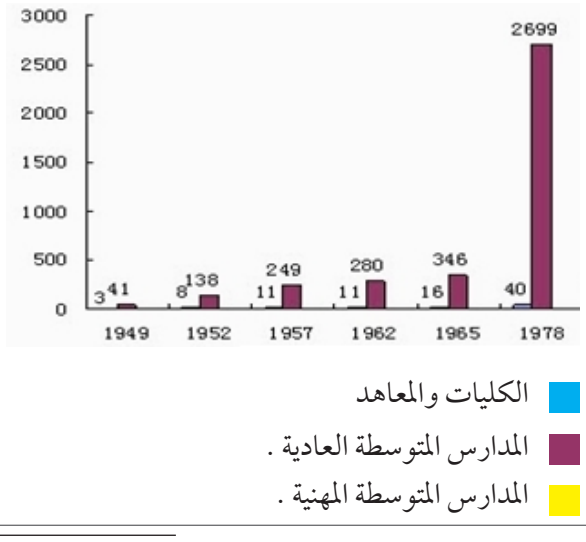

(1) تشين يو، المصدر السابق، ص 47.

(2) لي لانكينج، توفير التعليم لـ 1.3 مليون أنسان، ترجمة: أيمن أرمناري، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010، ص ص286-287.

(3) https:// www.gov.cn/ test/ 2011-10/31/ content _ 1982280. htm.

(4) https://www.gov.cn/test/2011-10/31/content.

يتكون التعليم في الصين من أربعة قطاعات أساسية هي قطاع التعليم الأساسي وقطاع التعليم المهني والتقني وقطاع التعليم العالي الجامعي وقطاع تعليم الكبار[1].

أولاً: التعليم الأساسي مرحلة ما قبل المدرسة :

هي مرحلة رياض الأطفال التي يلتحق الأطفال بها عند سن الثالثة وأكثر ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وهي مرحلة غير الزامية، وينتشر تعليم ما قبل المدرسة في الصين بسرعة كبيرة في المناطق الريفية والقرى بصورة خاصة، ويضم عدد كبير من المدارس الابتدائية الريفية فصول حضانة لمدة عام واحد قبل دخول المدرسة وقد شددت الحكومة الصينية على التعليم قبل المدرسة وأنشأت حكومات خاصة على مستوى البلديات والمقاطعات لفحص مؤهلات معلمي رياض الأطفال وتقييم أدائهم والقوانين التي تحكم تشغيل رياض الأطفال، وهناك 47 مدرسة مهنية لتدريب معلمي رياض الأطفال، كما تقوم أقسام التعليم ما قبل المدرسة الملحقة بالكليات التقنية بتدريب المعلمين من خلال شبكات التعلم عن بعد، كما أطلقت الحكومة الصينية مشروعاً لتحسين التعليم الأساسي في المناطق الجبلية. [2].

ثانياً: التعليم الابتدائي : تكون الدراسة فيه لمدة ست أو خمس سنوات ويكون الالتحاق بالمدرسة الابتدائية في سن السادسة أو السابعة، ويكون نظام التعليم فيه إلزامياً لمدة تسع سنوات، ويشمل التعليم الابتدائي والمرحلة الثانوية الدنيا، وسعت الصين لتطبيق نظام التعليم الإلزامي ، وبهذا أصبح التعليم الابتدائي في الصين الزاميا في أغلب مناطق الدولة[3].

ثالثاً: مرحلة التعليم الثانوي العام : وتتضمن مرحلة التعليم الثانوي الدنيا وهي من ضمن التعليم الإلزامي وتكون مدة الدراسة فيها 12 أو 13 عاماً، ومرحلة التعليم الثانوي العليا ويكون الدراسة فيها لمدة 19 أو 14 عاماً، وقد وضعت دولة الصين خطط كبيرة لتطوير التعليم في المرحلة الثانوية[4] .

رابعاً: التعليم المهني الثانوي : ويتضمن المدارس الثانوية الخاصة والمتخصصة التي تشمل المدارس الفنية الثانوية والمدارس العادية ومدارس العمال المهرة والمدارس المهنية، ويلتحق الطلاب للدراسة في هذه المرحلة عند سن العاشرة والسادسة عشر عاماً[5].

يتمتع التعليم المهني في الصين بتاريخ طويل، ونظام التدريس للمتدربين الرئيسيين له تاريخ طويل، وخاصة في شكل الميراث من الأب إلى الابن، ومن المعلم للتلميذ، وأولت الحكومة الصينية أهمية كبيرة للتعليم المهني وتضعه في مكانة عالية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإصلاح والابتكار التعليمي. وإن أكثر من 70٪ من طلاب المدارس المهنية يأتون من المناطق

(1) منار محمد أسماعيل، تطور التعليم في ضوء تجارب بعض الدول، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة ، 2012، ص 225.

(2) منار محمد إسماعيل البغدادي، تطوير التعليم في ضوء تجارب بعض الدول، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2012، ص 226.

(3) عبد العليم حسان، الأنظمة التعليمية، نماذج في الشرق والغرب، مؤسسة وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2021، ص129.

(4) لطفي محمد، دراسات في نظم التعليم، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت)ص 44.

(5) مجموعة مترجمين، المعجم الثقافي الصيني الموسوعي، المصدر السابق، ص 221.

الريفية. وقد أصبح شعار «شخص واحد للتعليم المهني، وشخص واحد للتوظيف، وشخص واحد للتخفيف من حدة الفقر» الطريقة الأسرع والأكثر فعالية لمنع انتقال الفقر بين الأجيال، ولعب دورا هاما في حرب الصين ضد الفقر وبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل في جميع النواحي. ويتحمل التعليم المهني المهمة الهامة المتمثلة في تنمية المواهب المتنوعة، ووراثة المهارات التقنية، وتعزيز التوظيف وريادة الأعمال. وقد قدم مساهمات بارزة في دعم تحويل وتحديث الهيكل الصناعي في البلاد، وتعزيز مستوى التصنيع والخدمات في الصين، وضمان رفاهية الشعب[1].

خامساً: الجامعات الحكومية والأهلية الصينية: زادت الجامعات الحكومية الصينية من معدلات قبولها للطلبة بنسبة كبيرة خلال السنوات الماضية، كما زاد عدد الطلبة الجامعيين لأضعاف مقارنة مع عام 1970. وتعتبر الجامعات الحكومية من مرتكزات الجامعات الصينية وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت الجامعات الأهلية خلال عام 1979 تطوراً سريعاً وزاد المستوى التعليمي لقسم منها[2].

ثالثاً: الثورة الثقافية الصينية وأثرها على البيئة الاجتماعية والتعليمية للصين

دخلت الصين مرحلة جديدة تماماً بعد قيام الزعيم «ماو تسي تونج»[3] بتشكيل حكومة جمهورية الصين الشعبية في الحادي من تشرين الأول 1949، لتتخلص من الأطماع الخارجية التي تهدد الأمن القومي الصيني، وقد ظهر ذلك في شكل إجراءات القمع التي طبقت على الصين الشعبية، وحرمانها من التمثيل في هيئة الأمم المتحدة كان له أثر بالغ الأهمية على الثقافة السياسية الصينية[4]، إذ لم يعد المجتمع الصيني بحاجة للمحاربة من جبهتين، جبهة خارجية يقاوم فيها أطماع الدول الكبرى في لصين، وجبهة داخلية يقاوم فيها الحكومة الضعيفة التي لا تعرف كيف تقود الصين إلي الإصلاح، والتحديث بما يضع حدا للأطماع الخارجية[5].

أقامت الحكومة الجديدة بوضع دستور يحدد الاختصاصات لإقامة دولة ديمقراطية جديدة تشمل الفلاحين والمثقفين والبورجوازية الصغيرة علي أن تقرر الصفوة الحاكمة مصير الأمة الصينية، فالديمقراطية الجديدة تشمل جميع العناصر المعادية

(1) https://www.csdp.edu.cn/article/8940.html

(2) باهر مردان، النظام التعليمي في الصين، بكين، 2015، ص 3-2.

(3) ماو تسي تونغ : ولد في 20 كانون الأول 1893 ، في قرية شاوشان التي تقع على مبعدة 50 كم2 إلى الجنوب من شالحشا عاصمة مقاطعة مونان، والده فلاحا متوسط الحال، ترك المنزل في عمر 13 عاماً، ودرس الأبتدائية في إحدى القرى المجاورة لشاوشان، وفي عام 1911 أكمل دراسته العليا في مدينة تشانجشا، وتخرج من مدرسة المعلمين في عام 1918، في الفترة من 1921-1920 نظم تونغ مظاهرات للطلبة لمعارضة سيطرة اليابان على الامتياز الالماني في أقليم شاندوننغ، بعد عام من انسحاب اليابان، دخل الصينيون في حرب أهلية حسمت في عام 1949 بهزيمة القوميين، واصبح ماو تسي تونج رئيس الحزب الشيوعي الصيني ورئيس جمهورية الصين الشعبية الوليدة ورئيس اللجنة العسكرية التي تقود جيش التحرير الشعبي. للمزيد ينظر: كونراد رايس، الصين عودة قوة عالمية ، الطبعة العربية، مركز الامارات الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي ، 2003 ، ص 253.

(4) عزة جلال هاشم، الثقافة السياسية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 132، مؤسسة الأهرام، مصر، 1998، ص 83.

(5) محمد عبد الوهاب الساكت: إجراءات القسر في السياسة الدولية وتطبيقها على الصين الشعبية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كليه الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1983 م، ص 555.

للاستعمار والإقطاع[1].

أتجه الكثير من المثقفين الصينيين لدراسة الأفكار الماركسية كوسيلة لدفع الصين للإمام، وتكونت نتيجة لذلك مجموعات شيوعية داخل البلاد وخارجها، وهذا التحول كان من شأنه أن يزيد الأعضاء الجدد[2]. ولقد بدأ الحزب يغير في بعض آدابياته التاريخية، وحدثت بعض التغيرات علي الوضع السياسي الصيني كان من أهمها قيام الثورة الثقافية الصينية[3]، وحاول ماو تسي تونج التخلص من خصومه وسيطرتهم على أجهزة الثقافة والإعلام، أذ كان يخشى من هذه السيطرة تهيئة الرأي العام للإطاحة به والقضاء على أفكاره، فقام بهجوم مضاد متبعاً نفس الأسلوب القائم على الهجوم الإعلامي والتعبئة الجماهيرية، وتنوعت صور التعبير عن الأسلوب الماوي في القيام بالثورة الثقافية، غير أنها سلكت نفس الطريق، وهو أسلوب التثقيف الجماهيري. وعندما أعلن ماو تسي تونج برنامجه الثقافي الجديد في أيار 1942م، في ندوة مدينة يانان لتكون الجبهة الثقافية واضحة وحتى تتحدد الثقافة الثورية وهو بذلك فقد وضع الخط الرسمي للأدب والفن في حياة شعبة ومحددة منهجه الثقافي[4]. وعمل على توحيد الفن والسياسة، ووحدة المحتوى والشكل[5].

عمل ماو تسي تونج أن يكون الفن في خدمة الثورة معبراً عن تطلعات الجماهير، وإحساساتها داعياً إياها إلى الانخراط في صفوفها، واشترط أن يكون الأدب والفن للجماهير، وليس لطبقة خاصة منهم، حيث لم يعد الأدب يستعمل للمتعة والترفيه فقط، وإنما أصبح له دور أساسي في تهيئة واستمرار الثورة، وأصبح الأدب والفن موجهين إلى مصلحة الشعب الصيني[6].

كان للثورة الثقافية أثرُ كبيراً على المجتمع والثقافة الصينية. إذ حصلت تغيرات جذرية في القيم والمبادئ والمعتقدات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الصيني، وخلفت فوضى عارمة، وانعكست هذه التغيرات على جميع مجالات الحياة في الصين، حيث شملت التعليم، والثقافة، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة الجديدة. ومن هذه التغيرات هي: تغيير المفاهيم السياسية والعقائد الاجتماعية، وحصلت تأثيرات كبيرة على الفنون والثقافة الشعبية والأدب الصيني، حيث تم منع الأعمال التي لا تتناسب مع الأخلاق والعقائد الجديدة. وأزالت الثورة الثقافية العديد من النحويات، حيث استعمل الكلام اللغوي المنفعل بالنسبة للمتكلم والمستمع في أشد الحالات والتي لا تكون فيها المعاني والمنظور واضحة في معرض التفاهم اللغوي بين الجانبين[7].

يبدو لي أن أفكار ماو تسي تونج شكلت الأسس الفكرية للثورة الثقافية، إذ دعا الشعب لاستيعاب هذه الأفكار والعمل عليها، وأن عبقرية ماو تسي تونج لا ترجع لكونه مفكراً نظرياً فقط، وإنما لإدراكه لطبيعة المجتمع الصيني

(1) محمد السيد سليم: الديمقراطية الشعبية ومفهومها في الفكر الماوي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 47، القاهرة، 1977 م، ص 135 – 139.

(2) Howard, Michael and Louis Roger: The History of The Twentieth Century, op.cit, P.218.

(3) فوزي درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان ، مطابع غباشى»، طنطا ، 1994 م، ص 221.

(4) Gernet (Tran.by: J.R.Fosters). Ahistory of Chinese Civilization, Lon, 18, P.733.

(5) فوزي درويش: المصدر السابق، ص 221.

(6) فوزي درويش، المصدر السابق، ص ص 111–109.

(7) ريتشارد كيرت كراوس، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة: شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص ص 20–19.

وحركته الاجتماعية، ويمكن تعريف الثورة الثقافية البروليتارية بأنها «حركة تهدف التغيير الجذري في أساس المجتمع الصيني، ليصبح أكثر تعبيراً من القوي السياسية الموجودة، وذلك لإقامة مجتمع جديد يقوم علي تأكيد سيادة البروليتارية سواء في سلطتها السياسية، أو في قيمها الاجتماعية، والتخلي عن القيم والعادات والمفاهيم القديمة الموروثة، وهي أداة لتحقيق حضارة جديدة على نهج المفاهيم الشيوعية الماوية[1].

نظم ماو تس تونج وأتباعه عام 1962 وحتى عام 1966 ، العديد من البرامج النموذجية التي أصبحت تعرف فيما بعد بالثورة الثقافية، وتم الإعداد لكتاب ماو (الكتاب الأحمر الصغير)[2] في عام 1963 ، لنشر القيم الراديكالية بين الجنود من خلال دراسة سياسية إجبارية، وتم البدء في إعادة توطين شباب المدن في الريف في إطار برنامج جاد تم تعديله لتخليص المدن من الحرس الأحمر بحلول عام 1968.

أهتمت الثورة الثقافية في الصين بجانب التعليم اهتماماً كبيراً إذ عدته اللبنة الأساسية نحو التغيير، حيث يهدف التعليم إلى إصلاح اجتماعي شامل[3] أساسه تقليل الفوارق بين المجتمع المدني والريفي، وبين العامل والفلاح، وغرس حب الوطن والمبادئ الاشتراكية على جميع مكونات المجتمع وخاصة الأجيال اليافعة[4]، بالإضافة إلى ذلك تركز المواد على عدم الفصل بين التعليم والسياسة، وان تستمد الأهداف التعليمية والتربوية من النظرية الشيوعية التي تمثل سياسة الدولة[5]، إذ اعتمدت الصين بعد عام 1949 على خطوات ثابتة في سياستها التعليمية[6] متمثلة بتثبيت الافكار الشيوعية في داخل المجتمع عن طريق المناهج الدراسية التي احتوت على مواد تثقف من أجل إرساء العقيدة الشيوعية وتثبيت مبادئ الأخلاق التي تسعى الدولة اعتمادها من المواطن الصيني[7]، ومنها

(1) Joan Robinson. “The Cultural Revolution in China”, op.cit., P.30.

(2) الكتاب الأحمر: مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ وهو كتيب صغير طُبع بكل لغات العالم تقريباً طُبع منه أكثر من 800 مليون نسخة وقد وصل عدد النسخ إلى المليار نسخة تقريباً ودخل في موسوعة غينيس للأرقام القياسية، ويعتبر من أهم الكتيبات التي رسخت للفكر الماوي كتطور ثالث للماركسية اللينينية. للمزيد ينظر:
https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/news/2007.

(3) محمد قدري لطفي، دراسات في نظم التعليم، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص 235.

(4) محمد أحمد عوض البربري، مؤسسات المجتمع المدني في الصين وإمكانية الإفادة منها في مصر، ج4، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر ، العدد 164، ص 229.

(5) الشيوعية: نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدراته الصالح افراد المجتمع بالتساوي، وازاله التمييز الطبقي والاجتماعي، اذ تختفي الفروق بين المدينة والريف، وبعد كارل ماركس الاب الروحي للنظرية الشيوعية، أما فلاديمير لينين أهم من كتب في النظري الشيوعية، والتي تعد الاشتراكية مرحلة انتقالية في الطريق إلى الشيوعية بعد أن تكون قوى الانتاج قد تطورات، وفي الحكومة الشيوعية تمتلك وتسيطر الحكومة على كل شيء بما في ذلك الممتلكات، وسائل الإنتاج التعليم النقل الزراعة للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج3، ط2، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص 535-534.

(6) خلود عبد الكريم خلف الهوية الوطنية لطلبة المرحلة الثانوية في مناهج التربية الاجتماعية في العراق دراسة مقارنة ببعض النماذج الدولية ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 58 العدد 2 حزيران، بغداد، 2019، ص 1273.

(7) Hung Chung, he Education Policy of China

احترام السلطة والنظام ، واحترام العمل الجماعي والتطوعي، والقانون والالتزام به، بالإضافة إلى التأكيد على التعلم الذي يقصد به معرفة نظام الحكم ومنهجه، ومعاونة الحكومة على نجاحها، وتؤكد الثورة الثقافية على أهمية الربط بين التعليم والعمل الإنتاجي للتنمية وتكامل الشخصية، بالإضافة إلى ادراك أهمية الدور الذي يمكن أن يمارسه التعليم كنظام اجتماعي مع بقية الأنظمة، حيث يساهم وبشكل حقيقي في التنمية الاقتصادية على المستوى القومي[1].

ومن أهم أهداف التربية والتعليم في الصين هو العمل على ربط طرق التدريس مع السياسة العامة للتعليم حيث تم تشجيع الطلاب على الاشتراك في النشاطات الإنتاجية كزراعة الحدائق في المدارس أو العمل في المصانع، وإقامة الدراسة على أساس الربط بين الناحية النظرية والعملية، ونتيجة لذلك كان من واجب الحكومة الإكثار من الرحلات وزيارة المصانع والتدريب على استعمال الآلات[2]، وهذا ما أكده ماو تسي تونغ في خطابه الذي جاء فيه «أن الهدف الساسي من التربية والتعليم هو مساعدة كل فرد لتحسين مستواه الأدبي والعقلي والجسمي، وأن يصبح مواطنا اجتماعيا مثقفا لان تطوير الانسان لا يتم فقط عن طريق قراءة الكتب فقط، ولكن يجب أن يرتبط التعليم النظري بالتعليم العملي، وأن يكتمل التعليم بالخبرة المباشرة»[3].

ومن أهم الأمور التي أصدرها ماوتسي في 20 أذار 1970م والتي ضمنت المبادئ الأساسية التعليمية من خلال الثورة الثقافية هي:

1. من واجب الطلاب بالإضافة إلى الدراسة أن يتعلموا أشياء اخرى مثل الأعمال الصناعية والزراعية والعسكرية.

2. تقليص مدة الدوام في المدارس والجامعات ولمؤسسات التعليمية.

3. الاهتمام بالمناطق الريفية وسن قانون خاص للتعليم لها.

4. جعل هدف التعليم هو الجمع بين العمل والانتاج، وعدم السماح باستمرار سيطرة البرجوازيين والمثقفين على المدارس والجامعات [4].

5. انتقاء الأفراد الفعالة ذات القدرة الفنية العملية من خريجي المدارس الثانوية وادخالهم إلى المدارس المهنية، والجامعات لينتج جيلاً جديداً من الباحثين العلميين وأساتذة جامعات يجيدون النظريات العلمية وطرق التطوير النوعي في إجاد العناصر الفضلى الواعية من خريجي المرحلة الثانوية المتدربين عملياً في الحقول والمصانع ليعملوا في القطاعات الإنتاجية المختلفة.

6. إدخال القسم الاخر من خريجي المرحلة الثانوية في الكليات المتخصصة مثل الهندسة وهندسة المكائن الزراعية وغيرها ليصبحوا في المستقبل حلقة الوصل بين الباحث وبين العامل والفلاح.

7. أيجاد افضل العناصر الواعية سياسيا

During the Korean War: A Geo Political Analysi, Manag and Administrative Sciences Review, Vol.4, No.1,2015,P.3.

(1) Mun C.Tsang, Education and National Development in China Since 1949: Oscillating Policie Enduring Dilemmas, Chinese University Press, 2000,pp.581-582.

(2) Theodore Hsi-En Chen, Chinese Education Since 1949 p.10.

(3) 吴修申,新中国成立初期农村私塾的改造 (1949-1952), 阜阳,阜阳师范学院,2009,页87.

(4) Jan-Ingvar Löfstedt, Chinese Educational Policy: Changes and Contradictions 1949-1979, Stockholm, Almgvist & Wiksell International Humanities Press, 1980, p11.

وعقائديا وعلميا والنشطة جسميا من خريجي المرحلة الثانوية وبنسبة لا تزيد عن 10٪ للدخول الى الجيش.

8. يجب على العدد المتبقي من خريجي المرحلة الثانوية أن يعملوا في المزارع والمصانع لمدة عامين لزيادة الانتاج ورفع كفاءة العامل والفلاح فكريا وسياسيا[1].

9. كتابة مناهج تأهيل للعمال والفلاحين تركز على العمل دون التركيز على المواد العلمية وترسخ مبادئ وافكار ماوتسي تونغ بالدرجة الأولى [2].

10. انشاء مدارس للموظفين أطلق عليها مدارس 7 اذار للكوادر نسبة الى النداء الذي اطلقه ماو تسي في 7 آذار 1966، لتعليم الكوادر من الموظفين ليتم تدريسهم خطط وافكار ومبادئ الحزب الشيوعي والخط السياسي السليم والتقاليد الثورية الصحيحة التي تضع هذه الكوادر في تفاعل مباشر مع الجماهير.

11. تطوير المناهج الدراسية وتغييرها، وحذف الدروس الزائدة والمكررة منها، والتركيز على الدروس العملية التي تساعد على زيادة الانتاج وتطويره، بالإضافة إلى اضافة افكار ماوتسي في مناهج رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.

12. ربط التربية والتعليم الأفكار الجديدة عن طريق إدخال الشباب في التدريبات العسكرية للدفاع عن الوطن من داخل المدرسة أو من البث الإذاعي، حيث يتم إذاعة التدريبات للطلبة كل صباح لفترة من 60-30 دقيقة، بالإضافة إلى أشتراك الأساتذة وعمال المصانع والموظفين في التدريبات، ليكتسبوا الصفات الاجتماعية والاخلاقية الاشتراكية الشيوعية[3].

أرى مما سبق أن الهدف الرئيسي الذي سعت الصين لتحقيقه من خلال التربية والتعليم بعد عام 1949، هو إعداد قوى عاملة مدربة ماهرة قادرة على تحقيق الأهداف التنموية للشعب الصيني عن طريق التوسع الكمي والكيفي في بناء المدارس والجامعات والمعاهد وإعداد الطلاب، وذلك لخدمة الصناعة والزراعة، بالإضافة إلى العمل على إعداد طلاب متأثرين بالنظرية الشيوعية عن طريق غرس الأفكار الشيوعية عند الطلبة في جميع المراحل الدراسية.

الاستنتاجات:

1. الصين من دول العالم الكبرى من حيث تعداد السكان وعدد الطلاب المتعلمين في مختلف المراحل.

2. التعليم في الصين يتكون من أربعة قطاعات أساسية هي قطاع التعليم الأساسي وقطاع التعليم المهني والتقني وقطاع التعليم العالي الجامعي وقطاع تعليم الكبار.

3. أن معتقدات المجتمع الصيني هي خليطاً من الدين والأخلاق والفلسفة وشملت الثقافة الصينية التقليدية مدارس مختلفة ومنافسة في بعض الأحيان في الفكر، بما في ذلك الكونفوشيوسية، والطاوية والبوذية وغيرها من الثقافات القومية . ولأن الشعب الصيني ذو وعي اجتماعي متطور وعملي فقد أهتمت كل مدارسهم الفلسفية والفكرية

(1) Cleverley, J., The Schooling of China North Sydney: Allen & Unwin Pty.1991.p.155.

(2) جون فاي فليد، تطور السياسة التربوية في الصين الحديثة، ترجمة: كمال توفيق الهلباوي، رسالة الخليج العربي، المجلد5، العدد/ 16، 1985م، ص 376.

(3) Theodore Hsi-en Chen, Chinese Education Since 1949 Academic and Revolutionary Models,p.660.

بالترابط المجتمعي والقيم الأخلاقية والحكمة، وتطورت الفلسفة الصينية خلال القرن السادس قبل الميلاد لتكون مدرستين فلسفيتين متميزتين هما الكونفوشيوسية والطاوية.

4. أن أفكار ماو تسي تونج شكلت الأسس الفكرية للثورة الثقافية، إذ دعى الشعب لاستيعاب هذه الأفكار والعمل عليها، وأن عبقرية ماو تسي تونج لا ترجع لكونه مفكراً نظرياً فقط، وإنما لإدراكه لطبيعة المجتمع الصيني وحركته الاجتماعية.

5. تعد الصين من الدول التي تكون فيها البطالة قليلة وما زالت تضع الخطط لتقليص أرقام ونسب البطالة لديها.

المصادر

أولاً: الكتب العربية

1. أبراهيم نافع، الصين معجزة نهاية القرن العشرين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2008.
2. باهر مردان، النظام التعليمي في الصين، بكين، 2015.
3. تشين يو، ذكريات الصين، دار العربي للنشر والتوزيع، 2016.
4. ساهر رافع، مبادئ كونفوشيوس الخمسة، دار العالمية للكتب والنشر، مصر، (د.ت).
5. صلاح بسيوني رسلان ، كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
6. عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
7. عبد العليم حسان، الأنظمة التعليمية، نماذج في الشرق والغرب، مؤسسة وكالة الصحافة العربية، 2021.
8. عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج3، ط2، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.
9. فواد محمد شبل ، حكمة الصين – دراسة تحليلية المعالم الفكر الحسيني منذ أقدم العصور، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1998.
10. فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان، ط3، مطبعة الإسكندرية، القاهرة، 1997.
11. كونراد رايس، الصين عودة قوة عالمية، أبو ظبي، الطبعة العربية، مركز الامارات الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003.
12. لطفي محمد، دراسات في نظم التعليم، مكتبة مصر، القاهرة، ص 44.
13. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، 1999م .
14. محمد قدري لطفي، دراسات في نظم التعليم، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
15. مرفت عبد الجبار سعد، الاصولية الكنفوشيوسية «الفلسفة والديانة»، جامعة أم القرى، السعودية، (د.ت).
16. مريم سليمان مايو شيانغ، كتاب الوسطية والاعتدال في الكونفوشيوسية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2016.
17. منار محمد إسماعيل البغدادي، تطوير التعليم في ضوء تجارب بعض الدول، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2012.

18. ناصر بن فلاح بن ناصر الشهراني – الكونفوشيوسية – دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية إطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى، 2006م.
19. وانغ تسان، سلسلة أساسيات الصين- القوميات في الصين، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، 2004 .
20. ياسمين محمد أبو العلا، الصحافة الاسيوية: صورة مصر تحليلها وإتجاهاتها، مصر، 2019.

ثانياً: الكتب المعربة

1. تشيو شنغ ون، رحلة إلى شيآن عاصمة الصين القديمة، ترجمة: منة الله صالح عمر، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، 2019 .
2. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1978.
3. جوريف نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة : محمد غريب جودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.
4. جون فاي فليد، تطور السياسة التربوية في الصين الحديثة، ترجمة: كمال توفيق الهلباوي، رسالة الخليج العربي، المجلد5، العدد 16، 1985م.
5. داميان كيون، البوذية، ترجمة : صفية مختار، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
6. ريتشارد كيرت كراوس، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة: شيماء طه الريدي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
7. فريتجوف كابرا، الطاوية والفيزياء الحديثة، ترجمة: حنا عبود، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1999.
8. لي لانكينج، توفير التعليم ل 1.3 مليون أنسان، ترجمة: أيمن أرمناري، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010.
9. مايكل ديلون، مختصر تاريخ الصين، ترجمة : نانسي محمد، ط1 ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
10. مجموعة مترجمين، المعجم الثقافي الصيني الموسوعي، العرب للنشر والتوزيع، 2023.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

1. محمد عبد الوهاب الساكت: إجراءات القسر في السياسة الدولية وتطبيقها على الصين الشعبية، رسالة دكتوراه، كليه الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1983م.
2. محمد عطية محمد ريحان، التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

رابعاً: البحوث المنشورة

1. خلود عبد الكريم خلف الهوية الوطنية لطلبة المرحلة الثانوية في مناهج التربية الاجتماعية في العراق دراسة مقارنة ببعض النماذج الدولية ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 58 العدد 2 حزيران، بغداد، 2019.
2. عزة جلال هاشم، الثقافة السياسية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 132، مؤسسة الأهرام، مصر، 1998.
3. محمد أحمد عوض البربري، مؤسسات المجتمع

المدني في الصين وإمكانية الإفادة منها في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ج4، العدد 164.

4. محمد السيد سليم: الديمقراطية الشعبية ومفهومها في الفكر الماوي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 47، القاهرة، 1977م.

خامساً: المراجع باللغة الإنكليزية

1. Chinese Academy of Social Sciences (2012).

2. Cleverley, J., The Schooling of China North Sydney: Allen & Unwin Pty.1991.

3. Gernet (Tran.by: J.R.Fosters). Ahistory of Chinese Civilization, Lon, 18.

4. Howard, Michael and Louis Roger: The History of The Twentieth Century.

5. Hung Chung, he Education Policy of China During the Korean War: A Geo Political Analysi, Manag and Administrative Sciences Review, Vol.4, No.1,2015.

6. Jan-Ingvar Löfstedt, Chinese Educational Policy: Changes and Contradictions 1949-1979, Stockholm, Almgvist & Wiksell International Humanities Press, 1980.

7. Joan Robinson. "The Cultural Revolution in China.

8. Mun C.Tsang, Education and National Development in China Since 1949: Oscillating Policie Enduring Dilemmas, Chinese University Press, 2000.

9. Theodore Hsi-en Chen, Chinese Education Since 1949 Academic and Revolutionary Models.

10. Theodore Hsi-En Chen, Chinese Education Since 1949.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية

1. https://al-ain.com/article/chinese-tomb-sweeping-day.

2. https://taqaled.com.

3. https://www.csdp.edu.cn/article/8940.html

4. https://www.ethnologue.com/

5. https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/news/2007.

6. https://www.gov.cn/test/2006-04/06/content_246785.htm

7. https://www.gov.cn/test/2006-04/07/content_248234.htm.

8. https://www.gov.cn/test/2006-04/07/content_248248.htm.lk

9. https://www.gov.cn/test/2009-09/18/content_1420533.htm.

10. https://www.gov.cn/test/2011-10/31/content_1982280.htm.

11. https://www.unesco.org/education/TVET2012/plenary/1/Chineseministerspeech.